تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع امرين الاعراض عما لا ينبغي وهو
المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله
امنوا كما امن الناس في حيز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة
مثلها في ربما واللام في الناس للجنس والمراد الكاملون به في الانسانية
العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل
لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن
غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم ونحوه
وقد جمعهما الشاعر بقوله • اذ الناس ناس والزمان زمان •
او للعهد والمراد به الرسول ومن معه او من امن من اهل بلدتهم كابن سلام
واصحابه والمعنى امنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا من شوائب النفاق
مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان
ايمان والا لم يفد التقييد قالوا انؤمن كما امن السفهاء الهمزة فيه
للانكار واللام مشار بها الى الناس او الجنس باسره وهم مندرجون فيه
على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رايهم او لتحقير شانهم فان اكثر
المومنين كانوا فقراء ومنهم موالي كصهيب وبلال او للتجلد وعدم المبالاة
بمن امن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه خفة
وسخافة راي يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله الا انهم هم
السفهاء ولكن لا يعلمون رد ومبالغة لتجهيلهم فان الجاهل بجهله
الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف
المعترف بجهله فانه ربما يعذر وتنفعه الايات والنذر وانما فصلت
الاية بلا يعلمون والتي تقدمت بلا يشعرون لانه اكثر طباقا لذكر
السفه ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما
يفتقر الى نظر وفكر فاما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانه
يدرك بادنى تفطن وتامل فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم واذا
لقوا الذين امنوا قالوا امنا بيان لمعاملتهم مع المومنين والكفار
وما صدرت به القصة فمساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس
بتكرير روي ان ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة رضي
الله عنهم فقال لقومه انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ
بيد ابي بكر وقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام

وثاني

وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني
عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا يا ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وختنه وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه
نزلت واللقا المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته
ومنه القيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى واذا خلوا
الى شياطينهم من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه او من خلا ك
ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا
سخرت منه وعدي بالى لتضمين معنى الانتها والمراد بشياطينهم الذين
ماثلوا الشياطين في تمردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم
اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم وجعل
سيبويه نونه تارة اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن
الصلاح ويشهد له قولهم تشيطن واخرى زائدة على انه من شاط اذا
بطل ومن اسمائه الباطل قالوا انا معكم اي في الدين والاعتقاد
خاطبوا المومنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة
بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقق
ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة
فيما خاطبوا به المومنين ولا توقع رواج ادعا الكمال في الايمان على المو منين
من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار انما نحن مستهزؤن
تاكيد لما قبله لان المستهزئ بالشيء المستخف به مصر على خلافه او
بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استئناف فكان
الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما بالكم توافقون
المومنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزا السخرية والاستخفاف
يقال هزات واستهزات بمعنى كاجبت واستجبت واصله الخفة من الهز
وهو القتل السريع يقال هزا فلان اذا مات على مكانه وناقته تهزؤ
به اي تسرع وتخف الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء
الاستهزا باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة اما للمقابلة اللفظ باللفظ
او لكونه مماثلا له في القدر او يرجع وبال الاستهزا عليهم فيكون كالمستهزئ

Copyright © King Saud University